الى فرعين احدهما ماخوذ من انفعالاته من امور نفسانية
فان الانسان عند ثوران الغضب عليه وتمكنه منه يحصل له
شكل مخصوص وهيئة مخصوصة وكذلك عند استفاداته بالوقاع
وعند استيلاء السرور عليه او الغم او الهم او الخجل او ادامة الفكر وهو
في كل واحد من هذه الهيئات والاشكال مبائن للاخر ومخالف
له مخالفة شديدة وعلى هذا يكون الخلق الباطن وتلك الهيئة
متلازمتين بمعنى انه حيث كان احدهما فهناك الاخر واذا ثبت
هذه الملازمة صح الاستدلال بكل واحد منهما على الاخر فاذا شاهدنا
انسانا هيئة تلك الهيئة حكمنا عليه بالخلق الملازم لها
ولهذا قيل من كان وجهه شبيها بوجه الغضبان فهو غضوب
وثانيهما ماخوذ من جهة الصوت فانا نرى الانسان عند
استيلاء الغضب عليه يحصل له صوت مخصوص وهو ان يكون غليظا
جهيرا وذلك لان الحرارة عند ثورانها توسع المجاري والمنافذ
وتفتح السدد ومجاري النفس وهذه الاحوال توجب خروج
الصوت على ما ذكرنا وعند استيلاء الخوف عليه يصير صوته خفيا
ضعيفا وسببه ان الحرارة تهرب الى جهة الباطن ويستولي
البرد على المجاري الظاهرة من الات النفس فتضيق فيضعف
الصوت ويضعف فمتى رأى شخص صوته شبيه باحد هذين
الصوتين حكم به على وجود الحالة الملازمة القائمة الثانية
ماخوذة من الحيوانات العجم غير انه يجب ان يعلم اولا ان
الافعال على نوعين طبيعية صادرة على مقتضى المزاج الاصلي
ومنها الكيفية صادرة بحسب تاديب العقل ورياضة النفس
والقسم الثاني لا يمكن الاستدلال به على الاحوال الطبيعية والخلق

الباطن

الباطن لان الموجب له ليس هو الطبيعة الاصلية بل شيء اخر
ولذلك يحكى عن اقليمن الحكيم وكان مشهورا بهذا العلم ان
ملكا زمانه كان مشهورا بالصيانة والعفة فاراد امتحان اقليمون
في علمه فامر بعض اصحابه ان ينقش صورة في كاغد ويريه اياه
اقليمون ليحكم عليها وامر القاصد ان لا يوقف الحكيم ان هذه الصورة
صورة الملك فلما نظر اقليمون الى تلك الصورة قال ان صاحب
هذه الصورة عظيم الرغبة في الزنا فاستبعد الواصد هذا الكلام
وحكم عليه بالجهل فلما رجع الى الملك واخبره بما حكم به اقليمون
بقي متعجبا من سلامة فطنته وحسن علمه فركب اليه واكرمه
غاية الاكرام وقال له صدقت كنت كذلك الا اني بالرياضة صنت
نفسي من تلك الفاحشة والحكاية المشهورة عن ابقراط
ان بعض تلامذته صور صورة وحملها الى اقليمون صاحب
علم الفراسة فنظر اليها وقال انها صورة رجل يحب الزنا فقال
له كذبت هذه صورة ابقراط فقال له اقليمن لا بد لعلمي ان يصدق
فاسالوه فسالوه فاخبره انه كان كذلك ولكنه حفظ نفسه
واذا عرفت ذلك فنقول الحيوانات العجم ليس لها عقل يردعها
يردها عن قبيح الفعل الى حسنه ولا من الشر الى الخير بل لكل
واحد منها طباع تقتضي صدور العمل واثره فاذا رأينا انسانا
يشابه ذلك الحيوان في امر من احواله الظاهرة مثلا من
هيئات بدنه استدللنا من تلك الهيئة على حصول الخلق به
مثال ذلك الثعلب والاسد يحبان للصيد مريد ان له والهيئة
المقارنة لهذه الحالة فيها القضاعة وقوة العظام فمتى
رأيت هذه الهيئة في انسان حكم عليه بمحبة الصيد والمكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)